بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذَبًّا وَدِفَاعًا عَنِ الشَّيْخِ الزَّرْقَاوِي رَحِمَهُ اللَّهُ

«سُطُورٌ حَوْلَ جَرِيمَةِ قَتْلِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْمُجَاهِد: أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ الزَّرْقَاوِيِّ الْمُهَاجِرِ - تَقَبَّلَهُ اللهُ فِي عِلِّيِّين-»



الحمد لله الذي قال: ﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الواقعة: 49، 50]، يقتص فيه ربنا من الظالم للمظلوم، والصلاة والسلام على نبراس الهدى ونور الدجى وإمام العدل والتقى، وعلى آله وأصحابه المقسطين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ **أما بعد:**

فقد آلم المجاهدين خبرُ مقتلِ شيخهم ومعلمهم وحبيبهم: أبي عبدالرحمن الشامي الزرقاوي المهاجر «عادل الكبيسي (أبو رحمة)» -رحمه الله رحمة واسعة- على أيدي «أدعياء الخلافة والسياسة» -كما يسميهم رحمه الله-.

فَقَده المجاهدون في «نينوى» و«صلاح الدين» و«الأنبار».

فَقَده مجاهدو «حوران» و«دمشق» و«حلب» و«الرقة».

فَقَده تلاميذه وأصحابه.

فَقَده من كان يدافع عن عقيدتهم.

فَقَدته الأمة، ولا تزال بحاجة إلى أمثاله.

إن من أعظم المنكرات والشنائع التي اتفقت عليها كل الديانات السماوية والشرائع؛ هي قتل النفس المسلمة وإزهاقها من غير وجه حق؛ بل لم يَفُقهَا بشاعة إلا الشرك بالله، وقد ذهب بعض أصحاب رسول الله ﷺ كأبي هريرة رضي الله عنه إلى أن قاتل النفس المؤمنة عامدًا متعمدًا ليس له توبة، وأنه لن يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سَمِّ الْخِيَاط[1].

فهل لهذا القول مكان في قلب ابن عواد؟

يَفهَمُ ابن عواد -عليهِ من الله ما يستحق- قول الله تعالى: ﴿يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12] على أنه مُجرد القتل، ولا شيء غير القتل، وعليه؛ رأى أنَّ القتلَ هو القوة التي لابد أن تكون عادته في حل كل مشكلة تواجهه، وقبل هذا لا بد أن تعلم أخي المجاهد أن المجاهدين من حسن ظنهم في ابن عواد كانوا يقولون عن جرائم من حوله: «لو علم الخليفة

(1) رَوَى سَعِيدُ بْنُ مِينَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا بِجَنْبِهِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا تَقُولُ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ، هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: «لَا، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ». [أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (4/ 1330) برقم: (669)].

لما سكت، ولكنه مُغَيَّب»، وكانوا يَدْعُونَ الله أن يُهلك الطغاة المفسدين من بطانته، ولما أهلك الله مُعْظَمَهُم؛ علموا أن المصيبة كلها تكمنُ في خليفتهم وأنه ليس بمُغَيَّب -كما كانوا يظنون- بل مُطَّلِع تمام الاطلاع على ما يقومون به من جرائم، وهو شريكهم فيها.

نعم؛ صُدم المجاهدون بحقيقةِ الخليفة المزيفة!

لقد اعتقد أمير الفرَّارين، وخليفة السفهاء والمجانين، وولي أمر المبتدعة المُضلين أن الحق لا يستقيم إلا بأشياء من الباطل؛ فصار هذا الباطل واجبًا مستحسنًا؛ لطاغوت المصلحة والضرورة -التي يراها هذا الغِرُّ الجهول المستكبر ويعتبرها- من أجل إقامة الحق الذي رسمه في مخيلته.

كثرة القتل جعلت من إبراهيم بن عواد الوَغْل[2] يألفه حتى طاب له سفك دماء المسلمين من دون أن تطرف له عين، أو يندى له جبين.

إن الشيخ أبا عبدالرحمن الزرقاوي -تقبله الله- فقيه أصولي يحملُ كتاب الله بين جنبيه، لم يكن يومًا من المُشوشين ولا من المُخذلين، بل كان من القائمين بأمر الله في جهاد أعدائه، قاتَلَ القوات الأمريكية في العراق، وعمل قاضيًا في سنوات الجهاد الأولى في العراق، وكانت مكانته أسمق وأعلى من خليفة العار حينها، ومما ذَكر لي رحمه الله: أن السفاح ابن عواد طلب منه طلبًا لما كان قاضيًا في «دولةِ العراق الإسلامية»؛ فرفض طلب ابن عواد الذي كان يشغل حينها منصبًا هو دون الشيخ رحمه الله في العراق -آنذاك-، إلا أن ابن عواد لم ينسَ للشيخِ ذلك الموقف الذي اعتبره مُشينًا بحقه.

---

(2) **الوَغْلُ مِنَ الرِّجَالِ:** النَّذْل والضعيف السَّاقِطُ المقصِّر فِي الأَشياء. [«لسان العرب» لابن منظور (11/ 732)].



أُوذي الشيخ -تقبله الله- في سبيل الله -نحسبه- سنين طويلة؛ حيث سُجن في عدة سجون عند القوات الأمريكية، وفي سجونِ الحكومةِ العراقيةِ قرابة تسع سنوات حتى مَنَّ الله عليه بالفرج، ولم يَدَع الجهاد، ولم يفكر بالرجوع إلى ابنته التي تركها صغيرة في «الزرقاء»، وعمل بعدها في جهاد الشام، وكان له قصب السبق في دحض شبهات الغلاة من شرذمةِ «فُرقان» وحزبِهِ حتى دُكت شبهات الضالين بحججِ الصالحين من المؤمنين وطلابِ العلم، وأُبعد الغُلاة عن مناصبهم، وحينئذٍ تولى الشيخ رحمه الله رئاسة «مكتب متابعة المظالم» المشرف على «ديوان القضاء» في «الدولة الإسلامية»، ولم يطُل مكوثه فيه؛ إذ أدركه مكر الخبيث ابن عواد الذي نحَّاه عن الرئاسة، وأعاد شرذمة الغلاة الجهلة للمناصب التي أزاحهم عنها من جديد، وقد قال لي رحمه الله: «أتانا أمر بإغلاق المكاتب والالتحاق بالثغور، وحجتهم أن (الدولة) انحسرت، ولم تعد هناك حاجة لهذه المكاتب الشرعية؛ فانطلقت إلى الثغور وإذا بي أتفاجأ أن من أُزيلوا ونُصبنا مكانهم حَلُّوا مكاننا، ولا نعلم لماذا كذبوا علينا بهذه الحيلة!».

وخرج الشيخ بعدها إلى الثغور الجنوبية لمدينة «البوكمال» في الصحراء، وقبل أن يخرج التقى بخليفة الفُجار والعار والشنار لقاءً عجيبًا، ومما طُرح في اللقاء: قصة المستتابين؛ الذين استتابتهم «الدولة» في «ولاية الفرات»، ثم قتلتهم «اللجنة المفوضة» جميعًا تحرُّزًا -بلا سبب-، وقد بلغ تعدادهم نحو ألفي مستتاب، يحدثني الشيخ رحمه الله قائلًا: «التقيتُ بالبغدادي وقلتُ له: (إني أحمل مظلمة كبيرة! ما ذنب ألفي مستتاب يُقتلون في غداة واحدة، ولم يُطرح أمرهم على أيٍّ من القضاةِ أو طلبة العلمِ ونحن نقول بأننا خلافة؟)؛ فرفع البغدادي يديهِ وأنزلها بقوة، وقال بصوت الغاضب: (أنا من أمرتُ بقتلهم، وقضاتنا لا يَقتُلون)»! ثم قال الشيخ رحمه الله: «لم

أرد عليه؛ بسبب أسلوبه، لكنني استصغرته في نفسي بعد هذه الكلمة التي ازدرى فيها القضاة».

قلتُ: وكأن القضاة غير مقيدين بشريعة تنهى وتأمر!

اتَّهم اللئيم ابن عواد الشيخ ﵀ بالعمالة للتحالف الصليبي!، واتهمه -أيضًا- بقتل «والي دمشق» المتهم بالردة «أبو مسلم الجنابي» -ابن خالة «ابن عواد»-.

فأقول ذبًّا ودفاعًا عن الشيخ ﵀:

إن الدوافع الحقيقية لقتل الشيخ ليست تهم الخوارج الملفقة؛ فأنَّى لرجل قاتلَ الأمريكان قبل أن يعرف ابن عواد جهادهم، ثم قاتل التحالف الصليبي وعانى وكابد في قتالِهِ أن يكون عميلًا لهم في آخر أيام جهاده؟، وكذلك تهمتهم الثانية الموضوعة؛ وهي قتلُ «والي دمشق»؛ فليس للشيخ تصرف فيها غير أنه حكم على هذا الوالي بالردة التي رآها فيه، وهو أهلٌ لأن يحكم على شخص بعينه بالردة أو بغيرها، وأُشير إلى أن الشيخ أبعد ما يكون عن الغلو والعجلة والهوى في إطلاق الأحكام -نحسبه ولا نزكيه على الله-؛ وأما الدوافع الحقيقية لقتله ﵀ فهي:

أولًا: المحبة التي ألقاها الله ﷻ في قلوب المجاهدين للشيخِ وشعبيتِهِ وقبولِهِ واتباعِ كثيرٍ من المجاهدين له ولتوجيهاته وفتاويه؛ وما هذا إلا لقيامه بأمر الله من الصدع بالحق، والقوة التي أظهرها أمام أباطيلهم وتقلباتهم في العقيدة.

وهذه النوعية من الرجال المُتَّبَعين أشد ما يخيف ابن عواد؛ ذلك أنه لا يراهم إلا جولانيين جدد في انتظار الخروج والانقلاب.

ثانيًا: كون الشيخ من آل بيت النبي ﷺ وذي علم وفهم وتجربة؛ فهو من أكبر المهدِّدِين لعرش ابن عواد بأن يتولَّى أو يُولَّى ويُتَّبع!

ثالثًا: كون الشيخ يحمل أسرارهم؛ فإن أخرجها كُشِفت سوءتهم.

رابعًا: بغض دفين قديم في نفس ابن عواد تجاه الشيخ رحمه الله؛ وذلك بسبب الموقف الذي أشرتُ إليه أعلاه.

خامسًا: إنكار الشيخ على كثير من تصرفات ابن عواد في التولية والعزل، وهذا الذي يراه الخليفة السفيه تسفيهًا له، هذا عدا عن كونه يرى الشيخ أبا عبدالرحمن وأمثاله بمثابة العائق أمام إنفاذه لباطله عند اتخاذه لأي قرار، وبمثل هذه الدوافع أيضًا؛ قُتل الشيخ أبو يعقوب المقدسي -رحمهم الله أجمعين-.

وههنا سؤال مهم حول آلية الحكم التي حُكم على الشيخ من خلالها!، وكيف أُثبتت التهم ومُحصت؟ وفي أي محكمة؟ وهل أَقَرَّ الشيخ بالتهم التي وُجِّهت إليه؟

لقد صار من المعلوم أن «الدولة» لم يعد فيها من يَصدُق عليه اسم طالب علم فضلًا عن وجود عالم، وإن وُجد؛ فلا مقام له عند ابن عواد! ولم تعد هناك أية محاكم، وصار قول الثقة -عندهم- بمقام شاهدي عدل، وإن لم يَخْلُ ثقتهم من القوادح!

وأما الأحكام وطريقة الحكم؛ فيستوردها الثقة عبر البريد من خليفته مباشرة، وذلك بعد أن يُقدم الدعاوى على المُدعى عليه؛ ليصله الحكم بالسجنِ أو القتل من دون أي تثبت أو نظر من قِبل الخليفة المتحذلق.

وأشيرُ إلى أن «والي ولايات الشام» الحالي -سائق سيارة أجرة (سابقًا)- المدعو «أبا أيوب الجنابي» -عليه لعائن الله تترى- المُصدَّق عند ابن عواد من أشد المفترين على الشيخ ﵀، وحنقه وكرهه للشيخ ظاهر معلوم، وكان ممن يسعى بجدٍّ لإلحاق الأذى بالشيخ، وقد قام الفاجر بسجنه عدة مرات كما جَدَّ بأمر قتله قبل هروبه منهم في منطقة «وعر الشام»[3]، ولم يزل يترصد له حتى تم له الأمر عن طريق «والي حلب» -أنزلهما الله جهنم منزلا-.

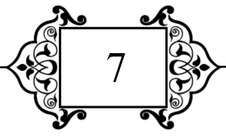
ولن تكون طريقة الحكم -والحال هذه- إلا خالية من كل ما يُوجب التدقيق في الشهادات، والتثبت والنظر في دعاوى الخصوم التي رُفعت على الشيخ ﵀ -هذا إن سلمنا لابن عواد بصدق دعواه ضد الشيخ-.

إنَّ قتل رجل بهذه العقلية، وبهذا الحجم التاريخي بتهم غير واقعية، وإلقاءه على قارعة طريق؛ لهو تصرف أبعد ما يكون عن العقلِ وعن تقدير العواقب، كيف لا؟، وهو العَلَمُ المعروف المُتَّبَع، كيف لا؟، وهناك المئات من أتباعه ومحبيه داخل الجماعة في العراق والشام!، ألا يُقَدِّرُ الخليفة الظلوم عظم ما أقدم عليه؟!

ألا يخشى هذا الجائر زوال ما تبقى من ثقة أتباعه فيه؟!

---

(3) **وعر الشام:** منطقة بركانية تقع شرقي «الغوطة» و«السويداء».



كيف ستكون نفوس المجاهدين وهم يرون شيخهم الذي عاشروه وعرفوه حق المعرفة مقتولًا قتلة المرتد؟!

حينما نتأمل تصرفات معتوه بغداد هذه؛ تَرِدُ لأذهاننا أفعال «عنتر الزوابري»، و«جمال زيتوني» في الجزائر، وبقية من لم تبق لهم باقية، ويأبى الله إلا أن يُذل من عصاه، وإن من خذلان الله تعالى له أن أوقعه في هذه الموبقات التي بها يكون هلاكه مع آله -إن شاء الله-.

اللّٰهم ارحم الشيخ أبا عبدالرحمن الزرقاوي رحمة واسعة، واجبر مصاب الأمة فيه، واشف صدور المؤمنين بانتقام عاجلٍ من ابن عواد وحزبه، آمين آمين؛ والحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

رفيق الزرقاوي

السبت 20 رمضان 1440 هـ - 25 مايو 2019 م

❊ ❊ ❊

1440 هـ | 2019 م



